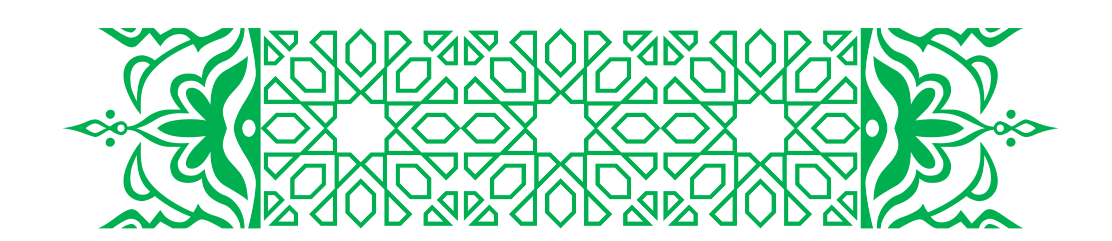
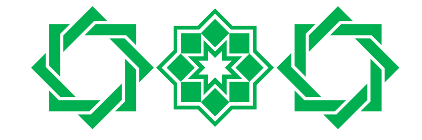


النور المتراكم

في مناقب السيد محمد هاشم





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

به الإعانة بدءًا وختمًا وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد ذاتًا ووصفًا واسما
وعلى آله وصحبه الصادقين قولاً وفعلاً وحكما

الحمدُ لله الذي شرَّف الوجود بطلعة الذات المحمدية ۞ فأشرقت شموس ضيائها، وتبلَّجت بصُبح جمالها الأكوان ۞ والشكرُ لله ما تحلَّت صدور السطور، وأسفرت عن جواهر نورانية ۞ فتجلّت من خدور ستورها عروس المعاني والبيان ۞ وما أشرقت بدور الهداية في أُفُق العناية بأنوارٍ شعشعانية ۞ فصارت قلوبنا طاهرةً مُطهَّرةً، ورُفعت عنها حُجُب الغواية والطغيان ۞ أحمدُه حمدًا أنالُ به غاية الدُّنُو والقُرْب في جميع الأمور المرضية ۞ مُستمسكًا بالعروة الوثقى، التي انفصام لها بتأييدِ الملك الديَّان ۞ وأشكرُه شكرًا أجتني به محبة آل البيت، وأحوزُ به الفوز والنجاح في كل أُمْنِيَّة، وأظفرُ بالمقصود جزاءً وفاقًا من الكريم المنَّان ۞ وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادةً أبلغُ بها المواهب اللدُّنية ۞ وأعلو بها إلى منازل أهل القُرْب والإحسان ۞ وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله أصل هذا الوجود، وسيد الأنبياء والرُّسُليَّة ۞ وأشرف كل موجودٍ، مَنْ أرسله الله رحمةً للعالمين بنص القرآن ۞ صَلَّى اللَّهُ عليه وعلى آله سُفُن النجاة

وبُدُور الهداية في سماء السعادة السرمدية ۞ مَنْ قال اللَّهُ تعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ إظهارًا لعلو الشان ۞ و﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فيا لها من أفخر فضيلةٍ وأعظم مزية ۞ فسبحان مَنْ حباهم وخصَّهم بما لم ينله أيّ إنسان ۞ وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى أهل العناية الأبدية ۞ وأرباب الولاية والأسرار، ما تُلِت آية ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ نصًّا في محكم الذكر والتبيان ۞ وما تشنَّفت الأسماع في رياض محافل السادة الهاشمية ۞ سيما نجل ختم المعارف مولانا السيد محمد هاشم، نفعنا اللَّه به والمسلمين في كل وقت وأوان ۞

أمدَّنا اللَّه بإمداداته السَّنِيَّة

ونفعنا ببركاته في كل وقتٍ وأوان

ثم اعلم أنه نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِقدٌ منظَّمٌ في يواقيت جوهرية ۞ مُنضّدٌ بالدُّر، نسبٌ شريفُ الأصل، له العناية من مليك الجود والإحسان، فهو القطبُ الواصلُ، والغوثُ الكاملُ، السَّيّدُ مُحمّد هاشم ابن السَّيد مُحمّد عثمان الميرغني ابن السَّيد أبي بكر ابن السَّيد عبد اللَّه

المحجُوب، قطب الأولياء ومركز دائرتهم الغوثية ۞ ابن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين، البدر الساطع في الأُفقان ۞ ابن علي ميرغني، ومن هنا اشتهر لقبه بالأمير والغني، تأييدًا لعُلُو الشرف، ورفيع المقامات العلية ۞ ابن حسن بن ميرخورد بن حيدر بن حسن بن عبد اللَّه بن علي بن حسن بن أحمد بن علي، ذوي المجد والرفعان ۞ ابن إبراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محُمّد، صاحب النفحات السنية ۞ ابن إسماعيل بن ميرخورد البخاري، ابن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي، بن الحسن قُطب الزمان وغوث الأوان ۞ ابن علي الهادي ابن محُمّد الجواد، من أَسْقت مكارمه سحائب الجود من بحور الفيوضات الإلهية ۞ ابن علي الرضا بن موسى الكاظم، ابن جعفر الصادق ابن مُحمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين، مركز الأسرار والبرهان ۞ ابن سيدنا الحسين ابن سيدنا عليّ بن أبي طالب، باب مدينة العلوم الربانية ۞ وابن السيدة فاطمة البتول، بنت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ في كل وقت وأوان ۞

نسبٌ شريفُ الأصل مَنْ نوره ضَاء الوجود فنال منه جلالا
جبريل يخدمه وأملاك السما والكون يزهو بهجة وجمالا
نسبٌ تنظّم عِقده بمُحمّدٍ وجميل طلعته فحاز كمالا

أمدَّنا اللَّه بإمداداته السَّنِيَّة

ونفعنا ببركاته في كل وقتٍ وأوان

ولما أراد اللَّه قمر الولاية في فُلُك سماء العناية من مواهبه الإحسانية ۞ اهتزَّ الكون طربًا لقدوم نسل سيدنا مُحمّد ابن عدنان ۞ فوُلِد رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ على أكمل المحاسن والأخلاق المصطفوية ۞ فتشرَّفت به الأرض والسماء، وأشرقت بشمس ضيائه الأكوان ۞ وكانت ولادته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمكة المكرمة البهية ۞ فنادى البشيرُ وهلَّل وكاد من الفرح أن يتزلزل كل مكان ۞ وتربَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حجر العز والسيادة، ونشأ في كفالة الخير والسعادة الأزلية ۞ ورقَّاه اللَّه لدرجات العناية والنجاح فحفظ القرآن ۞ وحضر العلوم فهبَّت عليه نسيم رياح المعارف وفُتِحت له أبواب كنوزها الخفية ۞ وتعلَّقت همته بالتنسك وأنواع العبادات وذكر الرحيم الرحمن ۞ واشتغل بالطريقة بعد بلوغه فلاحت عليه أنوار التجليات الإلهية ۞ وقد أخذها عن والده العارف باللَّه مولانا السيد مُحمّد عثمان ۞ وهو أخذها عن شيخه وأستاذه قطب الأولياء ورئيس الدائرة الغوثية ۞ سيدنا ومولانا السيد أحمد بن إدريس ذي المجد والامتنان ۞ فكان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بارعًا في العلوم، قد أنبع اللَّه على لسانه ينابيع الحكمة والأسـرار الحِكَميـة ۞ وانفجـرت لـه عيـون المعـارف والفتوحـات، وارتوى من رحيق شرابها المعين ما يكلّ عنه تعبير اللسان ۞ وكُشف عن معاني أسرار التحقيق، واكتسى بالحُلَّة الجلالية ۞ وانهلّت عليه سـحائب الإمـدادات، وسـطعت عليـه بـوارق الكرامـات والبرهـان ۞ فحدِّثْ عنه ولا حرج، فهو بحرٌ فاضت أمواج بركاته وعمَّت على جميع البرية ۞ ونال من كراماته وعظيم إمداداته ما يتمناه كل إنسان ۞ واشتهرت كراماتـه ونفحاتـه، وهـدى اللَّه علـى يديـه خلقًـا كثيـرًا، لا تحصرهم الأرقام العددية ۞ وأخذ عنه الطريقة أُمَمٌ كثيرة من أراضي الحبشة وأقطار السودان ۞ وغيرهم من بلاد كثيرة مختلفة الجهات، فقصده الناس من كل حدب وصوب، حتى نالوا من نفحاته وانتفعوا بإرشاده، وخلَّف فيهم خلفاء لإقامة الرواتب وشعائر الطريقة الختمية ۞ وأقام بمدينة مصوع لعدة سنوات، فما اجتمع عليه مريدٌ صادقٌ إلا ونال منه عظيم المنى، ولاحت عليه أنوار الفيوضات في أقلِّ زمان ۞ ودخـل علـى يـده عـدد كبيـر مـن النـاس ديـن الإسـلام الحنيـف بدولـة إريتريـا، حيـث كـان خليفـة أبيـه هنالـك، وبنـى بهـا المسـاجد والمعاهـد والخـلاوى لتعليـم القـرآن الكـريم وأحكامـه والعلـوم الشـرعية ۞ ومـا نزل في بلد إلا وخصبت أرضها، وحصل لأهلها القصد وبلوغ الأُمْنِيَّة

۞ فأعظم به من غيث وغوث لدائرة أهل العرفان ۞ وكان رضي اللّٰه تعالى عنه في أحواله كثيرًا ما يُرى في حالة الغيبة والمشاهدات التجلية ۞ تسطع عليه الأنوار، فيتواجد بمحض الفيض والامتنان ۞ فيبدو عليه نور الجلال، مُرتديًا برداء الوقار والهيبة القهرية ۞ فتخضع له الموجودات في جميع الأكوان ۞ وتذل له رقاب الملوك والحُكّام الدولية ۞ ولا يطيق النظر لسطوته وإلى رؤية جلاله إنسان ۞ وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُستغرقًا بذكر اللّٰه في جميع أحواله الجلالية ۞ ولا يغفل عن غيبة المُشاهدة لحظة من الزمان ۞ وكانت همّته متعلقة دائمًا بالأذكار، ليس له هَمٌّ سوى ذلك، وتلاوة الآيات القرآنية ۞ ولقد أَلَّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديوانًا عظيمًا في مدح جده سيدنا محُمّد ابن عدنان ۞ وسمَّاه "شفاء القلوب والغرام في مدح من أضحى للأنبياء ختام"، فما تُلي في مكان إلا ولاحت عليه الأنوار وتشنَّفت أسماع الحاضرين بالصلاة على خير البرية ۞ وفاح عبير الطيب من شذاه وأُطْربت الثقلان ۞ وله خُطب ألَّفها لصلاة الأعياد بألفاظ دُرِّيَّة ۞ ففيها من أنواع المعاني ما يَكِلُّ عنه الوصف والبيان ۞ كان في عصره صورةٌ مُحمّدية ۞ زاهدٌ متفاني، هائمٌ فى اللّٰه حق الهيام، كانت عليه سمات جده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باينة لا تُخفى، ويدعو وفق ما أمر به، أحبَّه الناس جميعًا وتعلقوا به أشدّ تعلُّق، فخُضِعت له الرقاب

طاعةً وحُبًّا وجمالاً جلالاً، وتيسّرت له الأسباب، فكان القطبُ المُتفرّد في أوانه بالمعارف الإلهية ۞ المُفاضة عليه أنوارًا سطوانية ۞ العالمُ الربَّانيُّ والعابدُ الرحمانيُّ، بحرُ الشرائع وينبوع الحقائق، بحرُ العُلوم وكنزُ المفاهيم الجلية ۞

جاء أمر تزويجه بأمرٍ من النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتزوج بسواكن من قبيلة الأرتيقا، وقصد سواكن يحمل الأمر النبوي الذي كُلِّف به، قاصدًا البيت الذي أُمر بالزواج منه، وتزوَّج منه، واستقبل بِفرحةٍ كبيرةٍ. وقد وُلِد له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القمرين النيِّرين السيد محمد عثمان والسيد جعفر صاحب النفحات القدسية ۞ والسيدتين الكريمتين الشريفة مريم والشريفة علوية، نفعنا الله بهما في كل وقت وزمان ۞



ولنذكر نزرًا من أوصافه وبعض محاسنه الخَلْقية ۞ فقد جمَّله الباري على أحسن تقويم، صَوَّره البديع المنَّان ۞ فنقول كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صبيح الوجه، يسطع منه بدر الجمال بأحوالٍ جلالية ۞ معتدل القد، مربوع القامة، قد كساه الله الهيبة، أدعج العينيان ۞ كثَّ اللحية، باهر الخدين مع السهولة الحُسنية ۞ جميل الشفتين، حلو المنطق، ثناياه كالدُّر، يسطع منها الضوء واللمعان ۞ إذا تكلَّم يَفترُّ عن مثل حَبِّ الغمام، مُنظّم في عقودٍ دُرِّيَّة ۞ يُخجل البدور بجميل طلعته، وفي الاعتدال يميس كغصن البان ۞ بادنًا مُتماسكًا، معتدل الخَلْق إلى الضخامة أقرب، عليه الهيبة والوقار وخِلع الأنوار الجلالية ۞ وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فخيمًا كاملاً، يتهلل وجهه بالسرور، دائم الإحسان ۞ ذو الكرم العميم لجميع البرية ۞ مبسوط اليدين بالعطاء بمكارم علية ۞ قد خلع اللَّه عليه ملابس الزينة والجمال، وتَوَّجَهُ بأعز وأفخر التيجان ۞ فحدِّثْ في مدحه ووصفه ومحاسنه التي لا يحصرها الواصف بالكلية ۞ فتبارك اللَّه أحسن الخالقين، الذي صوَّره على أجمل المحاسن والبيان ۞

أمدَّنا اللَّه بإمداداته السَّنِيَّة
ونفعنا ببركاته في كل وقتٍ وأوان

وأما أخلاقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد تخلَّق بالأخلاق المصطفوية ۞ واشتمل على الصفات الأحمدية هبةً من الكريم المنَّان ۞ عَذْب الكلام، كأنَّ منطقه ضرب من الشَّهْد والصفات البهية ۞ وتحلَّى بمحامد المثاني الأحمدية ولطائف الامتنان ۞ ويسع جميع الزائرين بجميل خصاله المحمدية ۞ ويخاطب كُلًّا بما يليق به، ويلاطفه ويرعاه بإحسان ۞ ومع ذلك قد ألبسه اللَّه حُلَّة الجلال والأنوار السطوانية ۞ له كرم زائدٌ، وشجاعةٌ فائقةٌ، ولطفٌ تسترق له معاطف القلوب، وتميل إليه النفوس بالشوق والحنان ۞ يجلس مع الغني والفقير، ويعامل جميع الخلق بأحوالٍ شفقية ۞ ويحب الضعفاء، ويَأْلَفُ الشرفاء، ويشيِّع الجنائز، ويعود المرضى، ويعامل كُلًّا بما يرضيه من الفضل والامتنان ۞ كامل الهيبة والوقار في سائر الأحيان ۞ يأتيه المريد حين سماعه في حالة الخوف والهيبة، ففي قليل أيامٍ لا يرى غيره حبيبًا وشيخًا مرشدًا للحضرة الإلهية ۞ شديدُ التواضع في مهابةٍس وكرامةٍ، عالي الهمة، عظيمُ السجية والإحسان ۞ جوادٌ، عَمَّ

فيض جوده الخاص والعام، ليس يوصف كرمه، ولا تحيط به الأفكار العقلية ۞ فلا غَرْوَ فإنه كان يبذل الأموال الكثيرة بغير عَدٍّ ولا حُسْبان ۞ فكم من فقيرٍ كان لا يجد درهمًا لقُوتِهِ الضروري بالكلية ۞ فأصبح ذو ثروة عالية، وقد شُوهد ذلك بالعيان ۞ سخيُّ الطبع، شجاعٌ، مُهابٌ، لا يهاب المُلوك ولا الحُكّام الدُّوَلِية ۞ بل جميعهم يخضعوا له في سائر الأحيان ۞ نافذُ الكلمة عندهم، شديدُ الوقار بكمال الهِمّة الهاشميّة ۞ هُمَامٌ، لا تهزه مصادمة أسود الرجال في سوح الميدان ۞ ولا تحركه عواصف مطارحة الطُّغاة والكُماة الغضنفرية ۞ بطلٌ، وليثٌ غالبٌ من نسل مُحمّد ابن عدنان ۞ إذا ابتسم كأنَّ النجوم انتظمت في عقودٍ جُمانية ۞ كثيرُ الخوف والخشية من اللّه، في جميع الأحوال وفي كل لحظة من الزمان ۞ يهتم غاية الاهتمام للنظر في مصالح شئون الأُمَّة المحمدية ۞ وراثة عن جده المصطفى سيد الأكوان ۞ والحاصلُ فمناقبُ هذا الحبرُ لا يمكن حصر نزرٍ منها بالكلية ۞ ولا تحيط به أفكار أي إنسان ۞ فمهما أطِلت قصَّرت في مدح نسل العِصابة الهاشمية ۞ كيف وهو غوثُ الزمان وقطبُ الأوان۞

أمدَّنا اللَّه بإمداداته السَّنِيَّة

ونفعنا ببركاته في كل وقتٍ وأوان

وأما كراماته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعزَّت أن تُحصر، وعَجِزت أن تُحصيها ألسنة الأقلام الكتابية ۞ فيكفيك نزرٌ منها يشنّف آذان السامعين، وتنشرح به قلوب الأخلاء والإخوان ۞ فهو بدرُ العلوم ومُنِيرها، المُتحلي بالفضائل القدسية ۞ وبه ينجلي ليلها وتضيء أنوارها بسائر الكيان ۞ وتُستخرج الجواهر من بحور بيانه الزاخرة البهية ۞ قطبُ المعارف وإمامُها ورئيسُ أهل الديوان ۞ ذو الشرف العميم، والعنصر الكريم، فرعُ الشجرة الزَّكِية ۞ من جعل اللَّه دوحته في قرار المجد، وغرسها في منبت الفضل والجود والإحسان ۞ أميرُ الأمراء، فهو غُرَّةُ الجمال، جامعُ معاني الفضائل والصفات المحمدية ۞ أنارت به نجوم المعالي وشموسها، وانتظم عِقد كمالها باللآليء والمرجان ۞ فحدِّثْ عن البحر ولا حرج، واصغ لمعاني هذه الدُّرَر الجوهرية ۞ فإنها تدهش عند سماعها الأفكار بسحر البيان ۞ فكراماتُ هذا الغوث تفوق في ضيائها غُرَّة الصباح بالأنوار المُضِية ۞ فقد نشرتُ لك مسك معانيها الذي تعطَّرت منه الأرجاء والأركان ۞ فاستنشق وشنِّف

السمع بذكر بعضٍ منها، ونزِّه بصيرتك في رياضها الأُنْسية ۞ إذ لا تحصى كراماته ولا يحصرها ذو اللب والجَنان ۞

منها: ما نُقِل عن الحاج خير اللَّه تلميذ الأستاذ من الثقاة ذوي الهمم العلية ۞ قال مُشاهدًا لهذه الكرامة بالعيان ۞ أنه حضر للأستاذ رجلٌ من بني عامر، وهو من الأحزان في حالة غير مرضية ۞ ومعه ولدٌ مُقعَدٌ، لا يستطيع المشي ولا القيام إلى مكان ۞ ووقع الرجل المذكور على الأستاذ بصدقِ النية ۞ طالبًا شفاء ولده، وقد أكثر الإلحاح، واستغاث بنسل طه ابن عدنان ۞ فقال الأستاذُ للولد المُعقَد: قُمْ بإذن اللَّه تعالى وقدرته القوية ۞ فما تمَّ كلامه إلا وقام الولد يمشي على قدميْه، وسطعت لذلك أنوار الكرامة والبرهان۞

ومنها: عنه أيضًا أنه قال: كنتُ مع الأستاذ بكسلا في جهة الختمية ۞ ومعهم جمعٌ من الخلفاء: الخليفة عثمان ابن النائب خليفة الخلفاء، والخليفة حامد، والخليفة محمد عبد القادر، والخليفة سليمان، في مجلس أُنسٍ وامتنان ۞ فتكلَّمتُ مع الأستاذ سيدي قاصدًا إظهار كرامة جلية ۞ طالبًا أن يريني المنازل التي كُنّا فيها بمكة والمدينة، وأُشاهدها بالعيان ۞ وألححتُ عليه وأكثرتُ الطلب، فقبض عُنقي قبضة قوية ۞ وقال لي: انظر، فواللَّه العظيم وتاللَّه القديم

لقد نظرتُ وشاهدتُ المنازل على هيئتها وصفتها التي أعرفها بلا ريب ولا بهتان ۞

ومنها: عنه أيضًا أنه قال: كنتُ ذات يوم مع الأستاذ في الختمية ۞ فطلب مني شربةَ ماءٍ، فخرجتُ لأملأ الكأس، وعُدتُ ثانيًا للمكان ۞ ومعي كأسٌ واحدٌ، فلما دخلتُ الحُجرة وجدته على شخصين كلاهما الأستاذ، رؤية عيانية ۞ فرجعتُ القهقري خوفاً ورُعبًا وصرتُ حيران ۞ تماسكتُ نفسي وعُدُت، فأعطيتُ الكأس لأحدهما، فتناوله بيده الشريفة العلية ۞ وملأتُ كأسًا آخر، وناولته للثاني فأخذه، وأنا ناظر لذلك بالعيان ۞ فبعد استلام الكأسين ببرهةٍ يسيرة زمانية ۞ وإذا الأستاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عاد كما كان ۞

ومنها: عنه أيضًا قال: فكنتُ مع الأستاذ في الختمية ۞ في ليلة ممطرة وشديدة الظلام بالكلية ۞ فطلب مني لبنًا، فخرجتُ في إحضاره ساعة من الزمان ۞ فلما رجعتُ ودخلتُ المكان لأعطيه الأستاذ، فوجدتُ السرير خاليًا عن ذاته الشريفة البهية ۞ فالتفتُ يمينًا وشمالاً، فرأيتُ الأستاذ مضطجعًا على الهواء داخل الغرفة، فرجعتُ بإثري إلى الباب بأسرع ما في الإمكان ۞ ثم عُدتُ بعد أن علمتُ حركته كأني جئتُ الساعة، فأذن لي بالدخول لحضرته السنية ۞

فوجدتُه متكئًا على السرير، وناولته اللبن، فعاتبني على الدخول أول مرة بغير استئذان ۞

ومما نُقِل عن مُحمّد الأمين أحمد الحلنقي تلميذ الأستاذ، مُخْبِرًا عن بعض كراماته السنية ۞ أن الأستاذ كان موجودًا بكسلا في جنينة الياس بك ذات الرياض والعمران ۞ إذ حضر جماعة ومعهم رجلٌ مريضٌ أعيا الأطباء داؤه وما فيه من الأذية ۞ وحاروا في دوائه، وكادت الروح أن تفارقه لشدة المعالجة والآلام، لا يستريح لحظة من الزمان ۞ فطلب أهله من الأستاذ أن يعزم عليه، واستغاثوا به بصافي النية ۞ فرفع يديه مُبتهلاً إلى الواحد المنَّان ۞ فما تمَّ دعاؤه إلا وشُفِي الرجل، وصار يسعى على قدمَيْهِ عنايةً أزلية ۞ وعاش ما ينوف عن الخمسة وعشرين سنة بعد ذلك حياة طيبة، بغير كدرٍ ولا أحزان۞

ومنها: عنه أيضًا أنه قال: بينما كنتُ مع الأستاذ بمنزل البركة بالختمية ۞ إذ حضرت امرأةٌ من بني عامر بعد المغرب، ووقعت على قدم الأستاذ، وأقسمت عليه بالكريم المنَّان ۞ أن يدعو الله لأختها المريضة بالشفاء، وكان لها ثلاثة شهور ملازمة للفراش، وطلبت إحضارها أمام الأستاذ، لتحصل لها البركة والألطاف الإلهية ۞ فمشيتُ ومعي الأخ محجوب، وأحضرناها رافعينها على أيدينا، ووضعناها أمام الأستاذ، وهي في غاية المرض والفقدان ۞ فتفل

عليها ريقه الشريف، فبقدرة اللّٰه تعالى حصل لها الشفاء في الوقت والساعة، وقامت تمشي على قدمَيْها مع أختها، كأن لم يكن بها أدنى أذية ۞ وكان لهذه الكرامة شأنٌ عظيمٌ وبرهان ۞ وقد حضر ذلك الشيخ الفقيه علي القلوباوي ومحجوب ولد الزين، وشاهدا هذه الكرامة الجلية ۞ فسبحان من حبى أولياءه سر تصرفاته وهو لهم معوان ۞

ومنها: عن الخليفة أحمد بن معروف فقال: كان الأستاذ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ في حلة أبو زيد، طلبوه بعض التلامذة بها لأجل التبرك بحضرته المرضية ۞ وبقضاء اللّٰه المقدّر كان قد حصل لهم ضرر عظيم من الفئران ۞ تأكل البذور المزروعة في القاش، ولم يبق فيها شيئًا بالكلية ۞ حتى إن الإنسان يزرع جميع يومه، فلما يصبح الصباح يجده مأكولاً ومحفورًا، فضرَّهُم ذلك الخسران ۞ وخافوا الهلاك من عدم نتاج الزراعة، واستغاثوا بالأستاذ في رفع هذه الأذية ۞ فأمر رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أن يؤتى له بواحدٍ من الفئران ۞ فلما أحضروه أمامه فلحظ له ببصره الشريف، وتفل عليه ريقه فمات في الحال، وبشَّرهم برفع هذه الآفة المؤذية ۞ فكان لهم كما بشَّرهم الأستاذ، رفع اللّٰه عنهم ببركته وأنعم عليهم بلطفه والامتنان ۞

وقد رويتُ ممن أثق بدينه وصدقه وأمانته واتصافه بتقوى الله، خليفة الخلفاء الخليفة السيد محمد دين رحمة قال: كنتُ مع الأستاذ بجهة القاش، ومعنا بعض خلفائه أهل الخصوصية ۞ بينما كنا نتمشّى في فلاة هذه القرية، إذ قابلنا أسدٌ عظيمُ، تتوقد عيناه نارًا، بارز الأسنان ۞ فعند رؤيته ارتعدت فرائصنا خوفًا ورُعبًا بحالة زهولية ۞ فطار عقلنا وذهب فؤادنا، وقد نجونا بفضل ذي الكرم والامتنان ۞ وعند رجوعنا قصصنا على الأستاذ صاحب الهمم العالية والمزية ۞ فقال رضي الله عنه: ارجعوا إليه، وعرِّفُوه أن الأستاذ السيد محمد هاشم الميرغني يدعوك أن تحضر إليه بأسرع ما في الإمكان ۞ ثم رجعنا إليه وعرَّفناه فهدأ هيجانه، ومشى معنا بدون نفرة بهيمية ۞ حتى وصل ووقف أمام الأستاذ بإجلالٍ وإنكسارٍ وهديان ۞ فكلّمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحروفٍ لم نعرفها ولم نفهمها بالكلية ۞ وقد أمرنا الأستاذ بأن نتفرج فيه، وننظر لجميع أعضائه المخيفة الغضنفرية ۞ وهو واقفٌ أمام الأستاذ إجلالاً له بأدبٍ وهديان ۞ وفعلاً تفرّجنا فيه، فقال الأستاذ: أعطوه لحمًا، فأعطيناه اللحم فأكله، ونحن ناظرين لهذه الكرامة الواضحة الجلية ۞ وبعد ذلك أمره بالانصراف، فرجع الأسد على إثره، قاطعًا الفيافي والوديان ۞ وقد شاهدتُ هذه الكرامة الجلية ۞

فسُبحان من حَبَى أولياءه وأحِبّاءه سر تصرفاته، وهو لهم في جميع الأمور معوان ۞

ومنها: عن ثقاة الرواة أنه حضر عند الأستاذ شخص تكلَّم معه بكلامٍ فضولٍ غير لائقٍ لمقامه وحضرته البهية ۞ فقال له: اسكت، فلم ينطق لسانه بعدها، وخرسًا إلى الآن ۞

ومنها: أنه كان متوجهًا مع جماعة من الدقا إلى حلة النوري في ليلة شديدة الظلام آخر الشهر، ولم يُرى فيها أحد صاحبه في هذه البرية ۞ واشتدَّ الحلك وأمطرت السماء كأفواهِ القِرَب على سائر الوديان ۞ فتاهوا الجماعة عن الطريق، فأضاء لهم نور الأستاذ كالسراج، ومشوا فيه إلى أن وصلوا فيا لها من أعظم مزية ۞ فأكرم به من غوثٍ هُمامٍ لدائرة أهل الشهود والعيان ۞

ومنها: عن أحد الثقاة من أهل حضرته الخصوصية ۞ أنه كان مع الأستاذ وهو مضطجعٌ على سريره، ولم يكن أحد غيره معه في ذاك المكان ۞ فكان الأستاذ أخذته سِنةٌ قليلةٌ منامية ۞ فبعد برهةٍ انتبه قائمًا كهيئة الطير كما شاهده بالعيان ۞ ثم طار فنزل عند زير الماء، فاغترف منه وألقى على نفسه ماءًا كثيرًا بالكلية ۞ وتكلَّم بكلامٍ لا يُفهم معناه ولا يدريه إنسان ۞ ثُمَّ رجع إلى محله كما كان ۞ فرأى تلميذه واقفًا فسأله: هل رأيت أمرًا مني أو أحوالاً غيبية ۞ فأجاب

استحياءًا: ما نظرتُ شيئًا يا سيدي، فتبسم، فأخجل البدور من ثناياه المنظُومة كاللآلي الحسان ۞

ومنها: لما كانت الحرب قائمة بين المكادة والدولة الإيطالية ۞ وكان ذلك في جبال الحبشة، واشتد القتال بين الفريقين مُدّةً من الزمان ۞ فقالت العساكر المسلمون: إننا قد شاهدنا الأستاذ السيد هاشم، ونحن في معمعة القتال والحروبات النارية ۞ ورأيناه واقفًا أمامنا وشاهدناه بنظر العيان ۞ فسلمنا ببركته من كل سوءٍ وبلاءٍ وأذِيّة ۞ وحفّنا بعناية الرحيم الرحمن ۞

هذه نبذةٌ من بعض كراماته ونفحاته القدسية ۞ وما هي إلا كنقطةٍ في بحرٍ ليس له حد، ولا يحيط به إنسان ۞ وأعظم من ذلك إسلام النصارى على يديه ومسلكهم الشريعة المحمدية ۞ فيا لها من أفخر فضيلةٍ وأعظم برهان ۞ فكم من الأحباش أسلموا على يديه، ونالوا عظيم المُنى ووافر العطية ۞سيما كانت تَنْزِل إليه من رؤوس الجبال، وتَسْلِم على يديه أكابر الرُّهْبان ۞ وأيضًا مشائخ الأحباش ورؤسائهم وأبناء ملوكهم، وغيرهم مما لا تحصرهم الأرقام العددية ۞ ولا يحيط به قلم الكاتب بحُسبان ۞ فمنهم الذي سمَّاهُ الأستاذ محُمّد صالح بعد إسلامه وسلوك الشريعة المحمدية ۞ وكان أمرٌ عجيبٌ وبرهان ۞ أن هذا الرجل دخل في قلبه أمرٌ، وهو على الديانة

النصرانية ۞ أن يسلك مشرب علوم دينهم ليكون من الرُّهبان ۞ فليلة
نَوَى فيها ذلك رأى في المنام أمرًا أهالَهُ وأفزعَهُ بتخاويف رهبية ۞
وأخذ منه العطش حتى كاد أن يهلك بغير توان ۞ فرأى نهريْن
أحدهما عذْبٌ فراتٌ، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من المذاقات
العسلية ۞ والثاني ملحٌ أُجَاج فيه حيَّات وعقارب وأفعوان ۞ فأراد أن
يشرب من النهر العذب، فمنعوه الحُفَّاظ وقالوا له: ما هذا ماؤكم بل
اشرب من الآخر، إلا أن تكون من الأمة المحمدية ۞ فحينئذاك رأى
الأستاذ السيد محمد هاشم، فأخذه بيده وسقاه من النهر العذب حتى
أرواه، فدخل في قلبه من هذه اللحظة نور الهدى والإيمان ۞ فما
أصبح الصباح إلا وقلبه ممتلأً بالشهادة الوحدانية ۞ ومُصدّقًا بنبوة
ورسالة سيدنا مُحمّد ابن عدنان ۞ فنزع ما كان له من الرئاسة والملك
وزهد فيهما، وأخذ في تدبير الوصول لحضرة الأستاذ بصدقِ النية ۞
فلم يزل يرحل من مكانٍ وينزل في مكان ۞ حتى وصل إلى مصوع،
حيث هناك حصل له القصد والسعادة السرمدية ۞ فأول ما وقع بصره
على الأستاذ، ولم يكن شاهده قبل إلا في الرؤية المنامية ۞ فقال:
هذا مطلوبي هذا مرغوبي هذا محبوبي وهذا شيخي ومرشدي في دين
الحق والإيمان ۞ وكان قبل حضوره بثلاثة أيامٍ، قد بُشِّر الأستاذ
بحضوره لساحته العلية ۞وقد هيَّأ له مجلسًا لنزوله، فكان كما قال بلا

زيغ ولا بهتان ۞ ولما حضر أسلم على يد الأستاذ وأكرمه غاية الإكرام، وحبَاهُ مزيد الفضل والأُمْنِيَّة ۞ وزاد في تعظيمه وإكرامه واحترامه، واحتفلت به جميع الإخوان ۞ ثم أشار عليه أن يتوجه إلى مكة المكرمة البهية ۞ ففعل وجاور الحرم الشريف، وحفَّته الهداية من الكريم المنَّان ۞

وسمعتُ ممن أثق به: أن الأستاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان بكسلا في منزل الفقيه مدني من فقهاء الشايقية ۞ وفي الظهيرة قُدِّم إليه طعامٌ فذاق منه شيئًا قليلاً، فقال له الفقيه المذكور: كُلْ يا سيدي ليحصل لنا السرور والاطمئنان ۞ فقال: كيف وأنت مفارقٌ الدنيا بعد قليل أيامٍ، وكان الرجل على صحةٍ جيدةٍ وعافيةٍ هنية ۞ فقال: يا سيدي وكيف العمل؟، قال: تأهَّبْ إلى لقاء مولاك الحنَّان المنَّان ۞ فأخذ في الاستعداد، وأحضر كل ما يحتاج إليه في حالةِ الممات وكتب الوصية ۞ وبعد ثلاثة أيامٍ من كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قام الفقيه المذكور يتمشَّى ليلاً بمنزله، فلدغته عقرب، فتوفي إلى رحمة الملك الديَّان ۞

ومن إغاثاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفحاته القدسية ۞ أنه كان موجودًا بالختمية، وله زيارةٌ بمنزل خليل أفندي الهندي تاجرٌ بكسلا، في بعض الأحيان ۞ فحضر إلى المنزل المذكور من الختمية، ذات ليلةٍ مُظلمةٍ بالرعود والأمطار القوية ۞ ودخل في منتصف الليل راكبًا على دابته،

ومعه خادمه، ونده على صاحب المنزل فأتى بأسرع ما في الإمكان ۞ وقبل وصوله إليه وقعت في نفس المحل صاعقةٌ سماوية ۞ فسقطت على نخلةٍ كانت هناك، فقطعتها إربًا إربًا، وقد سلَّم اللَّهُ منها صاحب المنزل وجميع عائلته، ولم يحصل لهم أدنى أذية ولا خُسران ۞ فعلم المذكور أن الأستاذ ما أتى له في هذه الساعة إلا لأغاثته من الواقعة المحكية ۞ وحصل له ببركة الأستاذ اللُّطف الخفي، ونجَّاه اللَّهُ ومن معه من الأهل والإخوان ۞ فحمد اللَّه وأثنى عليه بجزيل الحمد والشُّكران ۞

أمدَّنا اللَّه بإمداداته السَّنِيَّة
ونفعنا ببركاته في كل وقتٍ وأوان

ولما أراد اللَّه أن يمنحه عظيم التفضُّلات والمواهب في دار نعيمه الأُخْروية ۞ ويُتحفه بالشهود، ويُرقِّيه للمعالي والدرجات الحسان ۞ قبض روحه الشريفة الطاهرة يوم الاثنين لاثنين خلت من شهر جمادى الآخر سنة ألف وثلاثمائة وتسعة عشر من الهجرة النبوية ۞ وكانت وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أرض مصوع، التي تشرَّفت بغيث البرية وغوث الزمان ۞ ودُفِن هنالك وبُنْيت عليه قُبَّةٌ عظيمةٌ من أفخر

المباني الباهرة البهية ۞ عليها لوائح البركات، وقد أشار لها الأستاذ قبل وفاته بإشاراتٍ تُفْهم لذوي العرفان ۞ فكان يقول: هذه البقعة الطاهرة ستكون فيها زيارةٌ عظيمةٌ، فكانت موضع ضريحه محل الكرامات الجلية ۞ عليه تسطع الأنوار، فاقصده وتوسَّل به في نُجْح المقاصد والسُّؤْلان ۞ وضريحه مشهورٌ، فمن زاره يُحظى بنَيْل المُنى ووافر الأُمْنِيَّة ۞ فاعكِف ببابه أيها الراجي لقضاء الحاجات من الواهب المنَّان ۞

وبعد وفاته قد رآه بعضُ الإخوان الصالحين بمَرآءٍ عظيمةِ القدرِ والمزية ۞ دالةٌ على عظيمِ مكانته ورفعة مقامه لدى الرحيم الرحمن ۞ منها: أن أحد الإخوان الصالحين المجاورين بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية ۞ وأن الرائي المذكور كثير التلاوة لأحزاب سيدي مُحْيي الدين ابن العربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه المنَّان ۞ قال: رأيتُ ذات ليلةٍ في المنام سيدي مُحْيي الدين خارج المدينة المنورة، جالسًا على كُرسي، مُتأهبًا للوضوء، وعليه أحوالٌ نورانية ۞ فقبَّلتُ يده، وأخذتُ إبريقًا لأَصُبّ له الماء، فأثناء ذلك أتاه رجلٌ بصفةِ عُرْبان سواكن، كأنه هجَّان ۞ وبيده مظروفٌ أبيض، ووقف أمام سيدي مُحْيي الدين إلى أن توضأ، فتناوله بيده الشريفة البهية ۞ وفتحه فقرأه، فسمعته يقول: سبحان اللَّه العظيم إن السيد

محمد هاشم الميرغني مُتوجهًا إلينا، فلنقُمْ لمقابلة ابن ختم أهل العرفان ۞ وقام مُستقبلاً، فانتبهتُ من نومي مُتفكرًا في هذا الأمر، وسألتُ عنه أُناسًا حضروا للمدينة من الأقطار السودانية ۞ فقالوا: لا زال بخيرٍ وموجودٌ في مصوع، ثم بعد أسبوع توجهَّتُ بقصد السفر لسواكن، ومنها إلى السودان ۞ ولما وصلتُ إلى جَدَّة سمعتُ الخبر هناك، قبل وصولي بثلاث أيامٍ سوية ۞ فأرَّختُ الرؤية فكانت ليلة وفاته، فعلمتُ من هذه الإشارة أن له شأنٌ عظيمٌ وقدرٌ فخيمٌ لدى واسع الوُهْبان ۞ وقد رُؤي بعد وفاته في أرض دهلك وهو يقول: أنا بحرُ العطاء أنا ابنُ المصطفى، أشرف البرية ۞ فبُنِي له مقامٌ عظيمٌ، تأتي لزيارته من كل فَجٍّ سائر الركبان ۞

وقد رثاهُ بعض المُحبين:

قد سالَ من جفن العيون بحور ... وغدت بقلبي لوعة وزفيرُ
واليوم أظلم كل نورٍ في الورى ... وتغيَّبت بعد الضياء بُدُورُ
والدهر أبرز حادثات بالنوى ... نارٌ لها وسط الفؤاد سعيرُ
مُذْ غاب شمس المجد والجود الذي ... كادت له كُلّ القلوب تطيرُ
بحر الشريعة والحقيقة سيدي ... حاز العُلا والفضل منه غزيرُ
بدر الهدى قطر الندى بحر العطا ... جالي الصدى ذا سيدٌ وأميرُ
ساقي الملأ من كان في عرفانه ... فردٌ هُمامٌ بالعلوم خبيُر

أبكيـك يـا علـم الهُـدَى بمـدامع　　　تجـري لهـا فـوق الخـدود بحـورُ

أبكيك يا غوثَ الملأ زين العلا　　　والقلــبُ منــي ضــرّه التكــديرُ

تبكيك أملاك السما طول المدى　　　والعــرشُ مهتــزٌ وضــاعَ سُــرورُ

يبكيك أهل العلم يا بدرَ الدُّجى　　　مُـذْ غبـت عـنهم أظلـم الـديجورُ

مَـنْ للحقيقـة والشـريعة سـيدي　　　يــا حســرتَاهُ فالزمــانُ غــدورُ

مَــنْ للعلــوم يبُثُّهــا بحقــائق　　　مُذْ غابَ شخص جمالها المبرورُ

فــاللّهُ يمنحــه الشــهود لذاتــه　　　فــي جنّــةٍ قــد زيَّنتهــا الحــورُ

ثُــمّ الصَّــلاة علــى النَّبــيِّ وآلِــهِ　　　ما فـاحِ طِيـبُ شـذاهُ وهـو عطيـرُ

أمدَّنا اللَّه بإمداداته السَّنِيَّة

ونفعنا ببركاته في كل وقتٍ وأوان

وحيث قد حارت الأفكار، ولم تُدرِك إلا البعض القليل من مناقبه النورانية ۞ وعَجِزت الألسنة عن الوصف والإيضاح والبيان ۞ فَلْنُمسك البسطَ ونقبض عنان جوادِ الإملاءِ في السُّطُور الرَّقَمية ۞ ولَنْرفَع أَكُفّ الابتهالِ مُتضرِّعين إلى الواحد المنَّان ۞ وراجِين بلوغ المأمول والمقصود في سائر الأحيان ۞ فنقولُ: لك الحمدُ والشكرُ يا مَنْ هو المَرْجُو لكُلِّ قصدٍ وأُمْنِيَّة ۞ يا مَنْ إذا سأله سائلٌ تكرَّم وجادَ من واسعِ رحمته بالفيض والامتنان ۞ نسألُك أن تُصلِّي على سيد الوجود مَنْ أرسلتَهُ رحمةً للبرية ۞ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ۞ ونتوسَّلُ إليك بمَنْ اخترقَ السبع الطباق وأعلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، وأنلته عظيم المزية ۞ واخترته حبيبًا وصفيًا، وعظَّمتَ خُلقه كما جاء في القرآن ۞ وبآله الكرام وصحابه نجوم الهُدَى في دائرة الوجود الفلكية ۞ سيما بهذا القطبِ الغوثِ الفردِ الجامعِ لمعاني الفضل والإحسان ۞ أن تَهِبَ لكُلٍّ مِنا ما يرجوه، وتُنْجح لنا مقاصدنا الدنيوية والأُخْروية ۞ وتُحسن عواقبنا في الأمور كلها وتجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، بفضلك يا رحمن ۞ وأن تُحقّق رجانا، وتقابلنا بعفوك ورحمتك الإحسانية ۞ وأن تغفر لنا ذنوبنا، وتتجاوز عن سيئاتنا بحلمك يا حنَّان ۞ واقْضِ لكُلٍّ منا حوائجه، واسلك بنا طريق الهداية الهنية ۞ واحفظنا من كُلِّ سوءٍ وبلاءٍ في كِلَا الداران ۞

واختم لنا اللهم بخاتمةِ السعادة والحُسنى على الطريقة الطاهرية ۞ وأذِقنا بَرْد عفوك، وحلاوة رحمتك يا واسع الوُهْبان ۞ اللهم واغفر لناسخِ هذه المناقب ووالِدِيه وأولاده وجميع الأهلية ۞ وقارئها وكاتبها وسامعها وعموم المحبين والمُنتسبين والإخوان ۞ وصَلِّ وسلِّم بقدر عظمة ذاتك على قبلة تجلياتك الربانية ۞ وآله وصحبه وسائر الخلان ۞ ما نُشِرت في المحافل مناقب كُمَّل الأولياء الأعراف الندية ۞ وما تنوَّرت بذكر أوصافهم البهية سائر الأكوان ۞ بفضل ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، آمين.